كيف تراه ساطعا غباره ∴ والله فيما يزعمون جاره

وقال راميها بالمنجنيق

قطارة مثل الفنيق المزبد ∴ ارمي بها اعواد كل مسجد

قيل فعل الحجاج كان بعد استقرار الدين فاستغنى عن آيات تأسيسه واصحاب الفيل كانوا قبل ظهور النبوة فجعل المنع منها آية لتأسيس النبوة ومجي الرسالة على ان الرسول قد انذر بهدمها فصار الهدم آية بعد ان كان المنع آية فلذلك ما اختلف حكمها في الحالين والله تعالى اعلم ولما انتشر في العرب ما صنع الله تعالى بجيش الفيل تهيبوا الحرم واعظموه وزادت حرمته في النفوس ودانت لقريش بالطاعة وقالوا اهل الله قاتل عنهم وكفاهم كيد عدوهم فزادوهم تشريفا وتعظيما وقامت قريش لهم بالرفادة والسدانة والسقاية والرفادة مال تخرجه قريش في كل عام من اموالهم يصنعون به طعاما للناس ايام منى فصاروا ائمة ديانين وقادة متبوعين وصار اصحاب الفيل مثلا في الغابرين وروى هشام بن محمد الكلبي عن ابيه ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه خرج في الجاهلية تاجرا الى الشام فمر بزنباع بن روح وكان عشارا فاساء اليه في اجتيازه واخذ مكسه فقال عمر بعد انفصاله

متى الف زنباع بن روح ببلدة ∴ الى النصف منها يقرع السن بالندم

العلم

ويعلم انا من لوي بن غالب ∴ مطاعين في الهيجا مضاريب في البهم

فبلغ ذلك زنباعا فجهز جيشا لغزو مكة فقيل له انها حرم الله ما ارادها احد بسوء الا اهلك كاصحاب الفيل فكف زنباع فقال

تمنى اخو فهر لقاي ودونه ∴ وراطبة مثل البيوت الحواظر

فوالله لولا الله لا شي غيره ∴ وكعبته رافت اليكم معاشري

لاقتل منكم كل كهل معمم ∴ واسبي نساء بين جمع الاباعر

فبلغ ذلك عمر رضوان الله تعالى عليه فاجابه وقال

الم تر ان الله اهلك من بغى ∴ علينا قديما في قديم المعاشر

واردى ابا يكسوم ابرهة الذي ∴ اتانا مغيرا كالفنيق المخاطر

بجمع كثير يرجح العين وسطه ∴ على راسه تاج على راس باكر

فما راعنا من ذلك العبد كيده ∴ وكنا به من بين لاه وساخر

وقال سابغي البيت بهما ولا ارى ∴ بمكة ما ثم بين تلك المشاعر

فرداه رب العرش عنا وآره ∴ ولم ينجه اعظامه بالمآثر

فاهلكه والتابعين له معا ∴ واسرى به من ناصر وسائر

اليس لنا فاعلم وليس لبيتنا ∴ سوى الله من مولى عزيز وناصر

فذلك زرنا تمق مثل الذي لقوا ∴ جميعهم من دارعين وحاسر

وكان شان الفيل رادعا لكل باغ ودافعا لكل طاغ وقد عاصر

Copyright © King Saud University